والاستفهام في قوله : 10 - { وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل ا } للتقريع والتوبيخ والكلام في إعراب هذا كالكلام في إعراب قوله : { وما لكم لا تؤمنون با } وفي هذه الآية دليل على أن الإنفاق المأمور به في قوله : { وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه } هو الإنفاق في سبيل ا كما بينا ذلك والمعنى : أي عذر لكم وأي شيء يمنعكم من ذلك والأصل في أن لا تنفقوا وقيل إن أن زائدة وجملة { و ميراث السموات والأرض } في محل نصب على الحال من فاعل ألا تنفقوا أو من مفعوله والمعنى : أي شيء يمنعكم من الإنفاق في ذلك الوجه والحال أن كل ما في السموات والأرض راجع إلى ا سبحانه بانقراض العالم كرجوع الميراث إلى الوارث ولا يبقى لهم منه شيء وهذا أدخل في التوبيخ وأكمل في التقريع فإن كون تلك الأموال تخرج عن أهلها وتصير سبحانه ولا يبقى أحد من مالكيها أقوى في إيجاب الإنفاق عليهم من كونها في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيها ثم بين سبحانه فضل من سبق بالإنفاق في سبيل ا فقال : { لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح } قيل المراد بالفتح فتح مكة وبه قال أكثر المفسرين وقال الشعبي والزهري : فتح الحديبية قال قتادة : كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ونفقتان إحداهما أفضل من الأخرى كان القتال والنفقة قبل فتح مكة أفضل من القتال والنفقة بعد ذلك وكذا قال مقاتل وغيره وفي الكلام حذف والتقدير : لا يستوي من أنفق من قبل الفتح { وقاتل } ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل فحذف لظهوره ولدلالة ما سيأتي عليه وإنما كانت النفقة والقتال قبل الفتح أفضل من النفقة والقتال بعد الفتح لأن حاجة الناس كانت إذ ذاك أكثر وهم أقل وأضعف وتقديم الإنفاق على القتال للإيذان بفضيلة الإنفاق لما كانوا عليه من الحاجة فإنهم كانوا يجودون بأنفسهم ولا يجدون ما يجودون به من الأموال والجود بالنفس أقصى غاية الجود والإشارة بقوله : { أولئك } إلى من باعتبار معناها وهو مبتدأ وخبره { أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا } أي أرفع منزلة وأعلى رتبة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيل ا من بعد الفتح وقاتلوا مع رسول ا A قال عطاء : درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها قال الزجاج : لأن المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم أيضا أنفذ .

وقد أرشد A إلى هذه الفضيلة بقوله فيما صح عنه [لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ .

مد أحدهم ولا نصيفه] وهذا خطاب منه A للمتأخرين وصحبه كما يرشد إلى ذلك السبب .

الذي ورد فيه هذا الحديث { وكلا وعد ا الحسنى } أي وكل واحد من الفريقين وعد ا المثوبة الحسنى .

وهي الجنة مع تفاوت درجاتهم فيها قرأ الجمهور { وكلا } بالنصب على أنه مفعول به للفعل المتأخر وقرأ ابن .

عامر بالرفع على الابتداء والجملة بعده خبره والعائد محذوف أو على أنه خبر محذوف ومثل هذا قول .

الشاعر : .

(قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع) .

{ وا بما تعملون خبير } لا يخفى عليه من ذلك شيء